**بعض قصة خلق الإنسان في القرآن الكريم والحديث النبوي**

حلمي صابر – جمادى الأولى ١٤٤٦هـ

---

سأعرضُ بعض قصة الخلق من القرآن الكريم والسنة النبوية لعرض بعض عقيدة المسلم في خلق الإنسان. راجيا أن أوفقَ إلى حسن البيان.

والهدف: الإجابة على سؤال مهم وهو: كيف استطاع رجل في مكة قبل ١٤٥٠ عامٍ تقريبا أن يذكر دقائق الخلق توقيتا ومكانا وموضعا والتي لم يعرف العلم المعاصر بعضها إلا مؤخرا بالوسائل الطبية الحديثة.

## (١) بويضة ملقحة تبحث عن مأوى ثم تتعلق بداخله وتصير دما غليظا ثم عظمة ثم لحمة

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ " سورة الحج الآية ٥

توضيح المفردات :

| الكلمة | المعنى (من التفسير الميسر بتصرف) |
|---|---|
| خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ | خلقنا أباكم آدم من تراب |
| نُّطْفَةٍ | ثم تناسلت ذريته من نطفة المني من الرجل والمرأة |
| عَلَقَةٍ | الدم الأحمر الغليظ |
| مُّضْغَةٍ | قطعة لحم صغيرة على هيئة مضغة أو هلال معوج |
| مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ | تامة الخلق ، وناقصة الخلق التي لن تتبعها مراحل الخلق الأخرى |
| أَشُدَّكُمْ | تمام الشباب مع الاختلاف اليسير في تحديد هذا العمر في العشرينات إلى الأربعينات |
| أَرْذَلِ الْعُمُرِ | الهرم وربما صاحبه ضعف الذاكرة |
| هَامِدَةً | يابسة ميتة لا نبات فيها |
| اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ | تفتحت بالنبات |
| زَوْجٍ بَهِيجٍ | النبات الحسن |

انظر إلى صياغة اختصار قصة الخلق والبعث بهذا الاختصار الذي يفهمه كل قارئ على اختلاف مستواه الفكري. هل كان في مقدور محمد عليه الصلاة والسلام أن يصف مرحلة النطفة والعلقة والمضغة وتغير المراحل داخل الرحم بأحجامها الصغيرة التي لا تُرى إلا بمضخمات الصورة و بهذا الوصف الدقيق مع غياب التصوير التقني الإشعاعي. هذه القصة داخل المشيمة.

وفي الآية نفسها خاطب القرآن تفكيرك لتنظر إلى الصحراء التي خلا ظهرها من كل عشْبٍ ونبْتٍ. ثم نزل عليها المطر فأنبتتْ وأعشبتْ. ولربما تساءل المرء متعجبا أين كان هذا العشب ؟!. فالذي أخبرَ عن مراحل النطفة في الرحم هو الذي أخبرَ عن تخلق النبتة في التراب.

**(٢) متى يتكون عظام الجنين**

" ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ " سورة المؤمنون الآية ١٤

هذا الترتيب في الآية الكريمة يظهر لك حالة العظام قبل وبعد.

**(٣) مكان التخلق في ظلمات**

" يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ " سورة الزمر الآية ٦

| الكلمة | المعنى |
|---|---|
| ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ | ظلمات البطن والرحم والمشيمة. |

كيف استطاع شخصٌ في ذلك التاريخ أن يحدد الظلمات الثلاث التي حدثت فيها قصة الخلق ؟!. وكيف استطاع رجل بين جبال مكة قبل ١٤٥٠ عام تقريبا، ولم يكن طبيبا ولا جراحا، وليس لديه خبرة في الطب وليس له اتصال بثقافات أخرى، ولا يملك أية مهارة تؤهله لهذا الوصف. وليست مراحل الخلق معروفة أصلا إلا في عهود قريبة. وهو لا يعرف القراءة ولا الكتابة. أقولُ كيف وصف تغير الجنين من نطفة التي جمعت الخصائص الوراثية في مكانٍ مظلمٍ بطبقات ثلاث !. ولك أن تتعجبَ أنه انبثق من هذه النطفة جميع أجهزة الإنسان الوظيفية. وتتغير النطفة بعد الولادة في شخص كامل قد يبلغ طوله مترين وأقل ؟!.

### (٤) الجينات الوراثية وشبه الجنين بالأم أو الأب

" وأَمَّا الشَّبَهُ في الوَلَدِ: فإنَّ الرَّجُلَ إذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كانَ الشَّبَهُ له، وإذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كانَ الشَّبَهُ لَهَا. " حديث أنس بن مالك رضي الله عنه من صحيح البخاري برقم ٣٣٢٩

| الكلمة | المعنى |
|---|---|
| فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ | " فإذا سَبَقَ أحدُهما غَلَبَت صِفاتُه وخَصائصُه فجاء منه الشَّبهُ " ابن حجر |

شرْحُ الحديث من كتاب فتح الباري لابن حجر رحمه الله " وأمَّا الشَّبَهُ في الوَلدِ فأخْبَرَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ الرَّجلَ إذا جامَعَ المرأةَ، فسَبَقَها ماؤُه؛ كان الشَّبَهُ له، وإذا سَبَقَ ماؤُها كان الشَّبهُ لها ولأخوالِه؛ وذلك أنَّ لكلٍّ مِن الرَّجلِ والمرأةِ ماءً مُختلفًا في الصِّفاتِ والخصائصِ، فإذا سَبَقَ أحدُهما غَلَبَت صِفاتُه وخَصائصُه، فجاء منه الشَّبهُ " شرح ابن حجر على صحيح البخاري.

### (٥) تحديد نوع الجنين ذكرا أو أنثى

" قالَ: جِئْتُ أسْأَلُكَ عَنِ الوَلَدِ؟ قالَ: مَاءُ الرَّجُلِ أبْيَضُ، ومَاءُ المَرْأَةِ أصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمعا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ المَرْأَةِ، أذْكَرَا بإذْنِ اللهِ، وإذَا عَلَا مَنِيُّ المَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بإذْنِ اللهِ. قالَ اليَهُودِيُّ: لقَدْ صَدَقْتَ، وإنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: لقَدْ سَأَلَنِي هذا عَنِ الذي سَأَلَنِي عنْه، وما لي عِلْمٌ بشيءٍ منه، حتَّى أتَانِيَ اللَّهُ بهِ. وفي رواية: بمِثْلِهِ ". من حديث ثوبان رضي الله عنه في صحيح مسلم برقم ٣١٥

| الكلمة | المعنى |
|---|---|
| فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ المَرْأَةِ | غلب |

### (٦) تحديد المرحلة الزمنية لكل مرحلة من مراحل تطور النطفة

" أنَّ خَلْقَ أحَدِكُمْ يُجْمَعُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا أوْ أرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ "

حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في صحيح مسلم برقم ٧٤٥٤

هذا تفصيل زمني دقيق لمراحل تخلق النطفة والعلقة والمضغة التي ستمضي كل منها أربعين يوما في مرحلتها. ثم ينتقل الجنين إلى أطوار أخرى. هذه النطفة تحمل نظامها معها في التخلق والتغير حتى يحين خروج الجنين إلى الحياة ليكمل طفولته وفتوته وشبابه ورشده وكهولته وهرمه.

### (٧) إضافات مهمة

" لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ " سورة الشورى ٤٩-٥٠

ولازلنا في مسيرة الحياة من القرآن الكريم عن أصناف الناس في الحمل: من يرزَقُ بناتا، ومن يرزق أولادا، ومن يرزقهما معا إناثا وأولادا، ومن لا يرزق أحد منهما وهو العقيم. فالقصة كاملة في تصور المسلم عن قصة الخلق في الإنسان والكون.

س/ هل يمكن أن يحدث خلق لإنسان بدون توفر الأسباب الطبيعية لخلقه ؟

ج/ (١) الخلق مع الأسباب: بوجود الرجل والمرأة.

(٢) وبدون الأسباب: كخلق آدم عليه الصلاة والسلام بلا أب وبلا أم. إنما خُلِق من تراب.

(٣) وضد الأسباب: بعدم وجود أحدهما أو بامتناع أحدهما أو بامتناع الاثنين معا.

أمثلة من القرآن الكريم على نوع ضد الأسباب:

١- ولادة إسحاق عليه الصلاة والسلام:

" هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ " سورة الذاريات ٢٤-٣٠

جاء في التفسير الميسر بتصرف يسير للتوضيح : فلما سمعت زوجة إبراهيم مقالة هؤلاء الملائكة بالبشارة صاحت ولطمت وجهها تعجبا وقالت كيف ألد وأنا عجوز أي انقطعت عنها أسباب الحمل وهي عقيم منذو الولادة. تجاوز العمر أو العقم أحدهما كافٍ في انقطاع الحمل. فكيف إذا اجتمعا. حملت العجوز العقيم بإسحاق الذي عقّبَ بيعقوب عليهم الصلاة والسلام.

٢- ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام:

" وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا "
سورة مريم ١٦-٢٣

جاء في التفسير الميسر بتصرف يسير للتوضيح " قال لها الملَك جبريل الذي جاءها بهيئة رجل إنما أنا رسول ربك بعثني إليك لأهب لك غلاما طاهرا من الذنوب. قال بعض المفسرين بأنه نفخ في جيبها."

من المهم جدا أن جاء جبريل عليه السلام ليخبرها بأنها ستحمل بولد؛ وأهمية ذلك: بدونه قد يطرأ على ذهنها أوهامًا بأن حملها جاء عن طريق الخطأ كأن اعتدى عليها أحد وهي لم تشعر، ولئلا تحاول أن تتخلص من الحمل خشية العار، والأهم ألا تشعر بالحرج حينما ترجع به إلى أهلها خاصة هي من بيت نبوة من بيت آل عمران حتى أنها والدتها جدة عيسى عليه الصلاة والسلام حينما حملت بمريم رجت أن يكون ولدا تستخلصه للعبادة " إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " سورة آل عمران الآية ٣٥

مع ظروف الحمل الصعبة، طمأنها ربنا وأوحى إليها بألا تقلق. وعليها أن تهتم بصحتها وسعادتها بأن تأكل وتشرب وتصمت بألا تكلم أحدا من البشر وربنا سيتولى أمرها. حتى أنها حينما رجعت إلى قومها، عاتبها قومها ولم تتكلم بل أشارت إلي الطفل الذي تكلم في المهد. فهذا الطفل المعجز سترافقه الآيات المعجزة أيضا. بعض حلول المشاكل العظيمة: الصمت.

" فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا " سورة مريم الآية ٢٦

٣- ولادة يحي عليه الصلاة والسلام:

عيسى ويحي عليهما الصلاة والسلام ولدا خالة. أي أن مريم وأم يحي أختان.

القرآن الكريم " كهيعص ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ

رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا " سورة مريم ١-٩

نحن في موضوع الحمل ضد الأسباب: بعدم وجود أحدهما أو بامتناع أحدهما أو بالاثنين معا

زوجة زكريا عاقر. واشتعل شعر زكريا عليه السلام شيبا. حقيقة أنا لا أعجب من خلق يحي عليه الصلاة والسلام الذي حُدِّد جنسه قبل ولادته، وصفته بأنه زكيا. أقول ليس هذا وجه الغرابة عندي، إنما وجه الغرابة " لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا "

" قبلُ " هذه تشير إلى إحصاء بشري كامل قبل مجيء يحي بأن اسمه لم يُسمَّى به غيره قبلُ. فوجه غرابتي كيف تأتى للنبي محمد عليه الصلاة والسلام أن يقدم إحصاءً استقصائيا للاسم وينفي أية تسمية قبله ؟!.

ثمة أمرٌ أعجب من هذا في كلام ربنا تبارك وتعالى:

" وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا " سورة النساء الآية ١٥٧

لم يحضر محمد عليه الصلاة والسلام واقعة الصلب. وقال للذين حضروا الواقعة وشاهدوها بأنكم لم تصلبوا عيسى عليه الصلاة والسلام، وأنَّ المصلوبَ شخصٌ آخر شُبِّه عليكم. أخبر محمد عليه الصلاة والسلام شهادته بيقين كامل.

وفي مواضع أخرى ذكر ربنا تبارك وتعالى عدم حضوره عليه الصلاة والسلام الواقعة وأخبر عنها بيقين كامل -

وليس الحديث في هذا إنما أحببت ذكر هذه الفائدة لمناسبتها السياق -.

سأعرضُ أمثلة من القرآن الكريم يخبرنا عنها محمد عليه الصلاة والسلام ولم يحضرها. أليس هذا يؤيد فكرة إنكار إخباره ؟!. ومع ذلك يخبرنا بكل يقين عن الحدث والواقعة. ولو طبقتَ هذا المبدأ وهو حضوره عليه الصلاة والسلام فيما أخبر في قصص الأنبياء، وأخبار الجنة والنار، وغيرها الكثير. لامتلأ صدرك يقينا بأنَّ هذا القرآن ليس من كلام البشر، بل لا يستطيعه البشر. بل سلْ نفسك هل كان عنده علم بهذا القرآن الكريم سواء حضر أو لم يحضر.

أدلة وشواهد:

(أ) "ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ"

سورة آل عمران ٤٤ .

(ب) "ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ" سورة يوسف ١٠٢

(ج) "وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ"
سورة القصص ٤٥. معنى ثاويا: أي مقيما.

افترَضَتْ بعض الكليات العلمية بأن الكون جاء من انفجار كوني، وأنَّ الإنسان جاء من حيوانات سبقته عبر الانتقاء الطبيعي وغيره من المصطلحات. أخبرنا ربنا بأننا لم نشهد خلق الكون والإنسان إنما هو افتراضات وتخمينات تفسيرية. والظاهرة العلمية شيء وتفسيرها شيء آخر. المشكلة حينما جعل بعض العلماء افتراضاتهم نظريات وقوانين يقينية. وهذا غريب جدا أن يصدر من عالِمٍ.

قال ربنا تبارك وتعالى " مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ " سورة الكهف ٥١

أقول: ينبغي أن يكون تصديقنا بالقرآن أشد من تصديق أعيننا وحواسنا؛ فقد تشوه العين والحواس الواقع. وليس في القرآن والسنة تشويه للواقع. إنما هو الحق المبين الواضح السهل البسيط المقنع.

## (٨) الخلاصة

جاءت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية بأخبار عن مراحل خلق الجنين في وصف دقيق لهذه البيئة المكونة من ثلاث ظلمات أي طبقات أو مستويات. وأخبرنا الوحي القرآني والنبوي بمائي الرجل والمرأة ونوعه ولونه وزمنه ثم جاء الوحي أكثر دقة في مؤثرات نوع الجنين وأشباهه.

وفائدة تطبيقية لهذا الوحي: يستطيع الوالدان في التأثير على نوع الجنين وأشباهه بسبق الماء وعلوه. أليس هذا بعض الهندسة الوراثية المعاصرة.

هذه النطفة تحمل خصائصها وصفاتها التي ستنقسم إلى ذكر وأنثى. ثم لاحقا خلال سني العمر، تَنبتُ الأسنان في عمر معين ويتساقط بعضها حينما يكون الصغير بين السابعة والثامنة. وفي السنوات التالية يتهيأ هذا المخلوق للمراحل الأخرى. فينبت الشعر في مواضع معينة عند أعمار معينة. وتقريبا يتكور صدر الأنثى في الثانية عشر للرضاعة. والصبي قريبا من هذا العمر يبلغ مبلغ الرجال. ثم في سنوات لاحقة من داخل النطفة نفسها يصير الشعر الأسود

رماديا في الأربعين وقريبا منها. ثم ينقلب الشعر الأسود أبيضا. من حدَّد أزمنة النطفة على سني الإنسان؟!. من أين انبعثت وظائف الأجهزة المختلفة في الجسم نفسه؟ أين كانت العظام في تلك النطفة؟ كيف تشكلت الجمجمة بالنظام العصبي المعقد ؟ كيف هذ الأنظمة المعقدة تتناسق وتتكامل مع بعضها ؟ ما قنوات التنسيق هذه ؟ . هذا النظام ليس في النطفة فقط. بل الكون كله يسير في أنظمة على اليابسة وفي البحر وفي الجو داخل الغلاف الجوي وخارجه.

ويجري على الكائن الحي من إنسان ونبات وسمك وطائر وغيرها. بل الجماد له دوراته وأنظمته. وقصة الخلق مستمرة سواء أدركنا قصتها أو لم. إنما نحن ملاحظون ومشاهدون في غالب الأحيان والأحوال. ولن تتأثر مسيرة الخلق بعلمنا بها أو بجهلنا. وليس الخلق والكون مصنوعين على قدر فهمنا وعقولنا.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

---

انتهى